DEREK PRINCE

سلطان وقوة كلمة الله

AUTHORITY AND POWER OF *God's Word*

ديريك برنس

سلطان وقوة كلمة الله

ويريك برنس

سلطان وقوة كلمة اللّه

في هـذا الكتيّـب، نريـد أنْ نـدرس الصفـات المميزة للكتـاب المقـدَّس، كلمـة الله- خاصّـةً سـلطانها وقوّتهـا. كنقطـة انطـلاق، سيسـاعدنا التأمّـل في مصـدر الكلمـة ومؤلّفهـا- الله نفسـه.

أوّلًا، دعونـا نـدرك أنَّـه يوجـد طريقتـان مختلفتـان يُطبّـق فيهمـا العنـوان "**كلمـة الله**". فـكلٌّ مـن الكتـاب المقـدَّس ويسـوع المسـيح يُـدعى "**كلمـة الله**". وهـذا يوضّـح حقيقـة التماثـل الكامـل بـين يسـوع والكتـاب المقـدَّس. الكتـاب المقـدَّس هـو كلمـة الله المكتوبـة، ويسـوع هـو كلمـة الله الشـخصيّة.

إذا أردنـا أن نكـون على علاقـة صحيحـة مـع يسـوع، علينـا أنْ نكـون على علاقـة صحيحـة بالكتـاب المقـدَّس. فـلا نسـتطيع أنْ نكـون على علاقـة صحيحـة مـع يسـوع ولكـن علاقتنـا بالكتـاب المقـدَّس غـير صحيحـة. لذلـك فـإنَّ موضـوع - سـلطان وقـوة كلمـة الله - هـو بـكل وضـوح ذو أهميّـة كبـيرة لنـا.

المؤلّف

إنْ توقفنا وانتبهنا، نجد أنَّ كلمة سلطان في اللغة الإنجليزية (authority)، مشتقّة من كلمة مؤلّف (author). بمعنى آخر، إنَّه المؤلّف الذي يعطي سلطانًا لكل ما يؤلّفه. لذلك علينا أنْ نعرف مَنْ هو مؤلّف الكتاب المقدَّس. الكتاب المقدَّس نفسه يجيب بوضوح على هذا السؤال:

"كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلًا، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ" (٢ تي ٣: ١٦-١٧).

إذا أردنا أنْ نكون كاملين ومتأهّبين لكل عمل صالح، فإنَّ مصدر ذلك الاستعداد هو الكتاب المقدَّس. حيث يقول بولس إنَّ كلّ الكتاب موحى به من الله، والكلمة اليونانية تعني "تنفُس الله". في اللغة اليونانية، الكلمة التي تعني "نفَس" و"روح" متماثلتان. فهذا يعني أنَّ كلّ الكتاب موحى به من روح الله.

بعبارةٍ أخرى، إنَّ سلطان كلّ الكتاب هو سلطان الروح القدس. وفي النهاية هو المؤلِّف. لقد استخدم العديد من القنوات المختلفة والأدوات المختلفة، ولكن وراءها جميعًا كان سلطان الروح القدس الذي هو الله نفسه. فعندما نواجه الكتاب المقدَّس ، نحن نواجه سلطان الله نفسه.

موحى به من اللّه

يقول المقطع أعلاه: "كلّ الكتاب" موحى به - وليس بعضًا منه. يريد بعض الناس انتقاء المقاطع التي يعتبرونها موحى بها، من تلك التي لا يعتبرونها موثوقًا منها. ولكن ذلك لا يتماشى مع الكتاب المقدَّس. الروح القدس نفسه يقول إنَّ كلّ الكتاب موحى به من الله، وكلّ الكتاب نافع. بمعنى آخر، لا يمكن ترك أسفار أو اعتبارها غير مهمة.

أسفار مثل عزرا ونحميا مهمة جدًا. سفر نشيد الأنشاد مهم جدًا. وسفر النبي ناحوم مهم جدًا. لا يجب أنْ نركّز

فقط على بعض الأسفار المعروفة من الكتاب المقدَّس ونعتقد أنها كلّ ما يهم، لأنَّ ذلك غير صحيح.

فإذا أردنا أنْ نكون متأهبين، علينا أنْ نتأهب بكل الكتاب المقدَّس. سيستغرق منّا ذلك سنوات عديدة، لكنه تدريجي. يمكننا الذهاب من قوة إلى قوة (مز ٨٤: ٧) ونحن نتأمل، وندرس ونطبق كلمة الله. تذكّروا أنَّ يسوع قال إنَّ البناء على أُسسه يعني سماع كلمة الله والعمل بها (انظر مت ٧: ٢٤). ليس مجرد السمع، بل السمع والعمل بها.

مُفسّرٌ واحد

فيما يتعلق بتفسير الكتاب المقدَّس، لا يوجد سِوى مفسِّرٌ واحدٌ مُعتمدٌ- المؤلّف نفسه. تحمِل العديد من الكتب اسمي بصفتي المؤلّف. إذا لم يتأكد أي شخص من فهم مقطع من كتبي، فأنا أفضل شخص يمكن استشارته، لأنَّني أعرف ما كنت أعنيه. قد لا أكون ذكرته بوضوح كما ينبغي، ولكنني

أعـرف المقصـود ممـا كتبـت. إن أردنـا أنْ نعـرف مـا يعنيـه أي مقطـع مـن الكتـاب المقـدَّس، علينـا أيضًـا أنْ نستشـير المؤلّـف، فهـو الوحيـد المخـوَّل بتفسـير الكتـاب المقـدَّس.

يقول بطرس:

"عَالِمِينَ هـذَا أَوَّلًا: أَنَّ كُلَّ نُبُـوَّةِ الْكِتَـابِ لَيْسَـتْ مِـنْ تَفْسِيرٍ خَـاصٍّ. لأَنَّـهُ لَـمْ تَـأْتِ نُبُـوَّةٌ قَـطُّ بِمَشِـيئَةِ إِنْسَـانٍ، بَـلْ تَكَلَّـمَ أُنَـاسُ اللهِ الْقِدِّيسُـونَ مَسُـوقِينَ مِـنَ الـرُّوحِ الْقُـدُسِ" (٢ بـط ١: ٢٠-٢١).

لا يمكـن لأيّ فـرد أنْ يفـسّر الكتـاب المقـدَّس. إنَّ الـروح القـدس فقـط هـو المخـوَّل بذلـك. يتفـق بطـرس مـع مـا أشـار إليـه بولـس: السـلطان وراء الكتـاب المقـدَّس -مصـدر وحيـه- هـو الـروح القـدس.

عدم عصمة الإنسان

إنَّـه مـن المنطـق القـول: "لكـن الرجـال الذيـن كتبـوا الكتـاب المقـدَّس كانـوا في كثـير مـن الأحيـان ضعفـاء للغايـة

وغـير معصومـين مـن الخطـأ. حـتى إن الكتـاب المقـدَّس يسـجّل الكثـير مـن خطاياهـم".

إنَّهـا علامـة على دقـة الكتـاب المقـدَّس أنّـه يسـجل خطايـا الأشـخاص الذيـن كتبـوه. فكثـير مـن النـاس اليـوم يتكتمـون على خطاياهـم ولا يكشـفونها، بـل يحاولـون بـدلًا مـن ذلـك تقديـم أنفسـم كأشـخاص معصومـين مـن الخطـأ. لا يفعـل أي كاتـب مـن كُتّـاب الكتـاب المقـدَّس ذلـك. حـتى داود، كاتـب معظـم المزامـير، سـجّل خطايـاه الخطـيرة ليقرأهـا الجميـع.

فكيـف يمكـن للكتـاب المقـدَّس أنْ يكـون معصومًـا مـن الخطـأ إذا كان الأشـخاص الذيـن كتبـوه غـير معصومـين مـن الخطـأ؟ نـرى إجابـة جميلـة لهـذا السـؤال في المزامـير:

"كَلاَمُ الـرَّبِّ كَلاَمٌ نَقِـيٌّ، كَفِضَّـةٍ مُصَفَّـاةٍ فِي بُوطَـةٍ فِي الأَرْضِ، مَمْحُوصَـةٍ سَـبْعَ مَـرَّاتٍ" (مـز ١٢: ٦).

في هـذه الآيـة نـرى صـورةً لكيفيـة تنقيـة المعـادن الـتي كانـوا

يقومـون بهـا. فقـد كانـوا يبنـون فرنًـا مـن الطـين، ويوقـدون نـارًا فيـه، ثـم يضعـون المعـدن في الفـرن لتنقيتـه. نـرى ثلاثـة عنـاصر في تلـك الصـورة:

١) فرن من الطين، الذي يمثل الآلة البشرية،

٢) النار التي تُصفّي الفضة، تمثّل الروح القدس،

٣) الفضة، وهي الرسالة.

وهــذا يخبرنــا كيــف يمكــن للرجــال والنســاء غــير المعصومــين مــن الخطــأ أنْ يكونــوا قنــواتٍ لإنتــاج كلمــة الله المــوحى بهــا والموثوقــة. الطــين هــو الإنــاء البــشري. والنــار هي الــروح القــدس. والفضــة، الــتي تنقــت ســبع مــرات، ممــا يجعلهــا نقيــة تمامًــا، هي رســالة الله.

إنَّ الرقــم ســبعة في الكتــاب المقــدَّس يربطنــا بحقيقتــين: الــروح القــدس والكمــال. الكمــال هــو بالــروح القــدس. فالكتــاب

المقدَّس، مع أنّه جاء من خلال آنية من طين -رجال ونساء ضعفاء، وخطاة، وغير معصومين عن الخطأ- قد تنقوا سبع مرّات بنار الروح القدس. فهو كتابٌ موثوقٌ به تمامًا.

يسوع والكتاب المقدَّس

لكي نفهم سلطان كلمة الله وقوّتها، علينا أنْ ننظر إلى الموقف الذي اتخذه يسوع نفسه تجاه الكتاب المقدَّس، لأنَّه بالنسبة لنا نحن تلاميذه، هو النموذج. كيف كانت علاقة يسوع بالكتاب المقدَّس؟ دعونا نلقي نظرة على آية مفيدة في إنجيل يوحنا. وفي سياق نقاشٍ مع قادة اليهود قال يسوع:

"إِنْ قَالَ [الله] آلِهَةٌ لأُولئِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللهِ، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ" (يو ١٠: ٣٥).

في تلك الآية الواحدة، يعطي يسوع للكتاب المقدَّس عنوانين استخدمها أتباعه منذ ذلك الحين: "كَلِمَةُ اللهِ" و"الْمَكْتُوبُ". عندما يحدّد يسوع الكتاب المقدَّس على أنّه "كَلِمَةُ

اللهِ"، فهو يعني أنّه ينبع من الله. إنَّه لم ينبع من الإنسان. لقد جاء من السماء- من الله.

عندما يقول يسوع: "الْمَكْتُوبُ"، فإنَّه يعني ما تمَّ تسجيله بالكتابة. قال الله أشياءً كثيرةً لم تُسجّل بالكتابة، ولكن تلك المسجَّلة في الأسفار الكتابية -الكتاب المقدَّس- مسجَّلة لفائدتنا الخاصة. إنَّها تحتوي على كلّ ما نحتاج إلى معرفته لخلاصنا.

إنَّ موقف يسوع تجاه الكتاب المقدَّس يتلخَّص في هذه العبارة: "لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ". لا شيء يمكن أنْ يعبّر عن سلطان الكتاب المقدَّس بشكل أكثر اكتمالًا من تلك العبارة البسيطة. إذا كنا نؤمن أنّه لا يمكن أنْ يُنقَض الكتاب المقدَّس، فإنَّ الله سيجعلنا مسؤولين عن ذلك. فهو يتوقع منّا أنْ نقبل سلطان الكتاب المقدَّس في كلّ مجالات حياتنا.

كيف استخدم يسوع الكتاب المقدَّس

فيما يتعلَّق بكيفية تطبيقنا للكتاب المقدَّس، هنا مرَّةً أخرى، يسوع هو مثالنا. دعونا نلقي نظرة على ما حدث عندما كان يسوع في البرية يُجَرّب من الشيطان. تبدأ القصة في نهاية الأصحاح الثالث من إنجيل متى، بتعميد يوحنا المعمدان ليسوع في نهر الأردن.

"فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ [الروح القدس] نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ" (مت ٣: ١٦).

إنَّه من المهم بالنسبة لنا أنْ نرى استقرار الروح القدس على يسوع، وهو ما تؤكده الآيات الموازية في يوحنا ١: ٣٢-٣٤:

"وَشَهِدَ يُوحَنَّا قَائِلًا: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلًا وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ»".

الـروح القـدس قـد نـزل على البعـض منّـا في أوقـاتٍ مختلفـة. لكنـه لـم يبـقَ دائمًـا علينـا، لأنّنـا قلنـا وفعلنـا أشـياءً جعلتـه غـير قـادر على البقـاء. لكـن يسـوع لـم يَقُـلْ أو يفعـل شـيئًا يحـزنُ الـروح القـدس أو يجعـل "الحمامـة" تطـير بعيـدًا.

بعـد معموديّـة يسـوع، جـاء صـوتٌ مـن السـماء -صـوت الله الآب- قائـلًا:

"هذَا هُوَ ابْني الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ" (مت ٣: ١٧).

قـد نميـل إلى الاعتقـاد أنَّـه بعـد إعـلان هـذا التصريـح الرائع، كان يسـوع سـيمر بأوقـات سـهلة حقًـا. بعـد كلّ شيء، كان الآن قـد حصـل على تأييـد كلّ مـن الآب والـروح القـدس، والنـبي يوحنـا المعمـدان. ولكـن الأمـر لـم يكـن كذلـك.

الخطـوة التاليـة بعـد إعـلان الآب كانـت خـروج يسـوع إلى البريّـة لمـدة أربعـين يومًـا مـن الصـوم والتجربـة مـن الشـيطان. مـن فضلـك لا تتصـور أنَّ بركـة الله سـتجعل الحيـاة سـهلة دائمًـا.

في الواقع، من ناحية معينة، قد تجعل الحياة أكثر صعوبة. فالشيطان يقاوم بشدّة أكبر أولئك الذين مسحهم الله.

بحسب إنجيل لوقا يقول إنَّ يسوع: "كَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ" (لو ٤: ١)، ولكن في نهاية الأربعين يومًا عاد يسوع "بِقُوَّةِ الرُّوحِ [القدس]" (لو ٤: ١٤). هذان اختباران مختلفان تمامًا. أنْ تنقاد بالروح شيء؛ وأنْ تتحرك بقوة الروح وتعمل بها شيءٌ آخر. ولم يعمل يسوع بقوة الروح حتى واجه الشيطان وانتصر عليه.

إلى حدٍّ ما تنطبق هذه الحقيقة على كلّ واحدٍ منّا. سيتعيَّن علينا الانتصار على التجربة والمقاومة من أجل التحرك بقوة الروح القدس.

بحسب إنجيل متى ٤، نرى أنَّه عندما جاء المُجّرِّب إلى يسوع، كان أول شيءٍ جرّبه به الشيطان هو الشك. لطالما كانت هذه هي الطريقة الأوَّلية التي يتبعها الشيطان. فهو لن ينكر كلمة الله على الفور، ولكن سيشكك فيها. وسيجعلنا نشك

فيهـا. لقـد نجـح هـذا كثـيرًا في تاريـخ الكنيسـة، حـتى أنّـه لـم يكـن مضطـرًا لإيجـاد تكتيـك آخـر. ولكـن علينـا ألا ندعـه ينجـح ضدنـا.

في متى ٤، نقرأ أول كلمات قالها الشيطان ليسوع:

"فَتَقَـدَّمَ إِلَيْـهِ الْمُجَـرِّبُ وَقَـالَ لَـهُ: «إِنْ كُنْـتَ ابْـنَ اللهِ فَقُـلْ أَنْ تَصِـيرَ هـذِهِ الْحِجَـارَةُ خُـبْزًا»" (مـت ٤: ٣).

تذكَّـر، لقـد تكلـم الله للتـو مـن السـماء وقـال: "هـذَا هُـوَ ابْـنِي الْحَبِيـبُ الَّـذِي بِـهِ سُرِرْتُ". لكـنَّ الشـيطان كان يتحـدّى يسـوع ليشـكِّك فيمـا سـمعه للتـوّ مـن السـماء بقـوله: "إِنْ كُنـتَ ابـن الله، فافعـل شـيئًا لتثبـت ذلـك. اجعـل هـذه الحجـارة خُـبزًا".

"فَأَجَـابَ [يسوع] وَقَـالَ: «مَكْتُـوبٌ: لَيْـسَ بِالْخُـبْزِ وَحْـدَهُ يَحْيَـا الإِنْسَـانُ، بَـلْ بِـكُلِّ كَلِمَـةٍ تَخْـرُجُ مِـنْ فَـمِ اللهِ»" (مـت ٤: ٤).

مـن المثـير للاهتمـام أنْ جميـع الإجابـات الـتي قدمهـا يسـوع

لإغـراءات (تجـارب) الشـيطان الثـلاث كانـت مأخـوذة مـن سـفر التثنيـة. ومـن المثـير للاهتمـام أيضًـا أنَّ كلًّا مـن يسـوع والشـيطان لـم يشـكِّكا في سـلطان سـفر التثنيـة. (فلمـاذا علينـا إضاعـة وقتنـا في الشـكّ؟).

هكـذا تعامـل يسـوع مـع كلّ تجربـةٍ: مـن خـلال مواجهتهـا بكلمـة الله المكتوبـة. ينبـغي ألا نعتقـد أبـدًا أنَّنـا أذكيـاء بمـا فيـه الكفايـة لمجادلـة الشـيطان. فهـو أذكى منّـا بكثـير، وقـد كان في هـذا العمـل لفـترة طويلـة. فـلا نسـتطيع أنْ نقنعـه بحججنـا، لذا يجـب أنْ نواجهـه بالمكتـوب.

في كلّ مـرةٍ كان يسـوع يُجَـرَّب، كان يقـول: "مَكْتُـوبٌ... مَكْتُـوبٌ... مَكْتُـوبٌ" (الآيـات ٤، ٧، ١٠). كلمـا قـال يسـوع ذلـك، كان يغـيَّر الشـيطان الموضـوع. كان الشـيطان يعلـم أنَّـه ليـس لديـه جـواب على المكتـوب. لا تنجـذب إلى محاولـة التغلـب على الشـيطان بالفلسـفة أو باللاهـوت. فقـط جاوبـه بكلمـة الله المكتوبـة.

التجربة الأصليّة

لم يرتكب يسوع نفس الخطأ الذي ارتكبته حواء. ففي بداية تاريخ البشرية في الآيات القليلة الأُولى من سفر التكوين ٣، نقرأ:

"وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟»" (تك ٣: ١).

بماذا حاولت الحيّةُ إغواء حواء به أولًا؟ بالشكّ. عندما يأتي الشّك، فالخطوة التالية هي الكفر (عدم الإيمان). وعندما يأتي عدم الإيمان، فالخطوة التالية هي العصيان (عدم طاعة وصايا الله). تذكّر ذلك جيدًا. علينا ألّا نشك أبدًا.

لقد أخطأت حواء عندما اعتقدت أنها يمكن أن تواجه الشيطان في مستواه. أعطته هذا الجواب: "مِنْ ثَمَرِ [كلّ] شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ" -لم تكن ترغب في الاعتراف بأن هناك أيّ قيود- "وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ"، والتي كانت شجرة معرفة

الخير والشّر. بخصوص ثمر تلك الشجرة قالت: "فَقَالَ اللهُ: لَا تَأْكُلَا مِنْهُ وَلَا تَمَسَّاهُ لِئَلَّا تَمُوتَا". (الآية ٣). لاحظ إجابة الشيطان:

"فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا!»" (تك ٣: ٤).

يبدأ الشيطان بالتساؤل، لكنه يستمر في الإنكار. ستكشف دراسة آخر مئة عام أو أكثر من تاريخ الكنيسة أنَّه حيثما أقنع الشيطان اللاهوتيين أو الوُعَّاظ بالتشكيك في الكتاب المقدَّس، فإنَّه دائمًا يقودهم إلى نقطة حيث ينكرونه فعليًا. لا تبدأ السير في هذا المسار الزلق المنحدر. الكتاب المقدَّس له سلطان. إنَّه كلمة الله. اقبَلْهُ. عِشْ به. رُدَّ على الشيطان به. فهو لا يمكنه أنْ يرُدَّ على كلمة الله المكتوبة.

يقول بولس:

"وَخُذُوا... سَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ" (أف ٦: ١٧).

توجد كلمتان باللغة اليونانية تترجمان إلى "الكلمة". الأولى

هي "لوجـوس". والثانيـة هي "ريمـا". "لوجـوس" هي مشـورة الله الكاملـة الأبديـة (وصاياه). "ريمـا" هي كلمـة الله المنطوقـة. الكلمـة المُسـتخدَمة في أفسـس ٦: ١٧ هي "ريمـا"، كلمـة الله المنطوقة. عندما تواجـه الشـيطان، عليـك أنْ تواجهه بواسـطة "التكلُّـم" بكلمة الله.

لـن يحميـك الكتـاب المقـدَّس إذا كان موجـودًا على رفٍّ مكتبتـك، أو حـتى على طاولـةٍ بجـوار سريـرك. الكتـاب المقـدَّس يعمـل فقـط عندمـا تقتبـس منـه. عليـك أنْ تأخـذ الكلمـة في فمـك وتقولهـا لنفسـك. عندئـذٍ تصير سـيفًا حـادًا ومدبّبًـا يجـبر الشـيطان على التراجـع. ليـس لدى الشـيطان ردٌّ عليهـا.

سلطان الكلمة

دعونـا ننظـر إلى مـا يقـوله يسـوع عـن سـلطان كلمـة الله المكتوبـة. تذكـرون مـن المقطـع السـابق حيـث رأينـا أنَّ كلمـة "الْمَكْتُـوبُ" تعـني "كلمـة الله المكتوبـة". قـال يسـوع:

"لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ

لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُلَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لَا يَزُلُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ" (مت ٥: ١٧-١٨).

إنَّ الحرف "يوت" في اللغة العبرية الحديثة (يوده)، هو أصغر حرف في الأبجدية العبرية، و"النقطة" هي مجرد علامة صغيرة تضاف إلى حرف في الكتابة لتمييزه عن حرف مماثل. إنهما أصغر علامتين في نص الكتاب المقدَّس، وقال يسوع إنَّ واحدًا منها لن يزول أبدًا.

يشير هذا التصريح بوضوح إلى أنَّ يسوع اعترف بالسلطان المطلق لكلمة الله المكتوبة. لم يكن يتكلَّم عن كلمة الله المنطوقة في تلك المرحلة، لأنَّ الحرف "يوت" و"النقطة" تنطبق فقط على ما هو مكتوب. أيّد يسوع بشكل مطلق السلطان الكامل لكلمة الله المكتوبة.

بعد ذلك بقليل، قُرب نهاية خدمته، كان يسوع يتعامل مع الصدّوقيين. هؤلاء الناس كانوا الليبراليين في ذلك الوقت،

الذيـن لـم يقبلـوا سـلطان كلّ الكتـاب المقـدَّس. في الواقـع، كانـوا يقبلـون سـلطان الأسـفار الخمسـة الأولى فقـط، أسـفار مـوسى الخمسـة. كانـوا يتحـدّون التعليـم بأنـه سـيكون هنـاك قيامـة للأمـوات، وجـاؤوا إلى يسـوع بسـؤال ذكي. ولكـن هكـذا جاوبهـم يسـوع:

"وَأَمَّا مِـنْ جِهَـةِ قِيَامَـةِ الأَمْـوَاتِ، أَفَمَا قَرَأْتُـمْ مَـا قِيـلَ لَكُـمْ مِـنْ قِبَـلِ اللهِ الْقَائِـلِ: أَنَـا إِلـهُ إِبْرَاهِيـمَ وَإِلـهُ إِسْـحَاقَ وَإِلـهُ يَعْقُـوبَ؟ لَيْـسَ اللهُ إِلـهَ أَمْـوَاتٍ بَـلْ إِلـهُ أَحْيَـاءٍ" (مت ٢٢: ٣١-٣٢).

لاحـظ كيـف طبّـق يسـوع تلـك الكلمـة المكتوبـة. الكلمـات الـتي اقتبسـها قـد كتبهـا مـوسى قبْـل نحـو أربعة عـشر قرنًـا. كانت بالفعـل كلمـات تكلـم بهـا الـربُّ مبـاشرةً إلى مـوسى. ولكـن يسـوع لـم يتحـدّث عنهـا كـشيء قِيـل لمـوسى قبـل أربعـة عـشر قرنًـا. بـل قـال: "أَفَمَا قَرَأْتُـمْ مَـا قِيـلَ لَكُـمْ مِـنْ قِبَـلِ اللهِ؟". إنَّ الطريقـة الـتي قـدَّم بهـا يسـوع كلمـة الله في هـذا الشـأن تكشـف لنـا شـيئًا قويًـا جـدًا اليـوم. الكتـاب المقـدَّس لـن يصبـح قديمًـا أبـدًا،

إنَّه ليس مجرَّد سجل للذكاء البشري. حتى لو كانت مكتوبة منذ ثلاثة آلاف سنةٍ، فلا يزال هو كلام الله لنا في الوقت الحاضر. هذا هو سلطان الكتاب المقدَّس كما فهمه يسوع.

تتميم المكتوب

بالإضافة إلى أننا قد فهمنا كيف فهم يسوع المكتوب واستخدمه، نحن بحاجة إلى النظر في كيف تممت حياة يسوع المكتوب. إذا كنا ننظر إلى العهد الجديد بأكمله، سنجد ثمانية عشر موضعًا مختلفًا حيث تقال نفس الكلمات. وفيما يتعلق بأحداث معيّنة في حياة يسوع، يقال: "أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ". بعبارةٍ أُخرى، ليس فقط كان يسوع يؤمن بالمكتوب. ولا فقط كان ينادي بالمكتوب، بل كان أيضًا يطيع المكتوب. كانت حياته كلها تجسيدًا للمكتوب.

يمكننا أن ننظر إلى العديد من جوانب حياته التي تؤكد هذه الحقيقة. ومع ذلك، لتحقيق مقاصدنا في هذا الكتيّب،

سأقدِّم فقط أربعة مواضيع محدّدة لدراسة أعمق. وهي تتعلَّق بولادته، وحياته البشرية، وموته، وقيامته. وفيما يتعلق بكلّ واحد من هذه الأحداث، يقول الكتاب المقدَّس إنَّ الحدث وقع "ليتمَّ ما هو مكتوب" (انظر مت ١: ٢٢؛ ١٢: ١٧؛ لو ٢٤: ٤٤). لم يكن بإمكان يسوع أنْ يؤيد سلطان الكتاب المقدَّس بشكل أقوى من أنْ يفعل ذلك بأحداث حياته ذاتها.

السلطان وراء الكتاب المقدَّس

بينما ندرس مقاطع من العهد الجديد، دعونا نتناول سؤالًا مهمًا. ما هو السلطان الذي يكمن وراء العهد الجديد؟ قد تتفاجئون عندما تعلمون أنَّه نفس السلطان الذي يكمن وراء العهد القديم. وبشكل خاص، سننظر إلى مقطعين تكلَّم فيهما يسوع مع تلاميذه.

في المقطع الأول من هذين المقطعين، يودّع يسوع تلاميذه. إنَّه يعدَّهم لحقيقة أنه سيغادر.

"بِهـذَا كَلَّمْتُكُـمْ وَأَنَـا عِنْدَكُـمْ. وَأَمَّـا الْمُعَـزِّي، الـرُّوحُ الْقُـدُسُ، الَّـذِي سَيُرْسِـلُهُ الآبُ بِاسْـمِي، فَهُـوَ يُعَلِّمُكُـمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُـمْ بِـكُلِّ مَـا قُلْتُهُ لَكُـمْ" (يـو ١٤: ٢٥-٢٦).

إنَّ السـلطان وراء كتابـات الرسـل هـو سـلطان الـروح القدس. قـال يسـوع إنَّ الـروح القـدس سيسـاعدهم بطريقتـين: أولًا، كلّ مـا لـم يعلمهـم يسـوع، سـيعلمهم إيـاه الـروح القـدس. ثانيًـا، كلّ مـا قـاله يسـوع وربمـا نسـوه، سـيُذكِّرهم بـه الـروح القـدس. لا تعتمـد سـجلات الأناجيـل على ذاكـرة البـشر، بـل تعتمـد على حـق الـروح القـدس.

وبعـد ذلـك بوقـت قليـل، يُعيـد يسـوع نفـس الحـق مـرَّةً أُخـرى، إذْ يقـول لتلاميـذه:

"إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّـا مَتَى جَـاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَـقِّ، فَهُوَ يُرْشِـدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّـهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِـنْ نَفْسِـهِ، بَـلْ كُلُّ مَا يَسْـمَعُ يَتَكَلَّـمُ بِـهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُـورٍ آتِيَةٍ" (يـو ١٦: ١٢-١٣).

دعوني أُشير إلى أنَّ يسوع يكسر قواعد النحو في اللغة ليؤكّد أنَّ الروح القدس ليس "شيئًا" بل "شخص". وِفقًا لقواعد النحو للغة اليونانية، كان ينبغي على يسوع أنْ يشير إليه بصفته "شيء"، ولكنه لم يفعل. أشار إليه بصفته "شخص". بمعنى آخر، الروح القدس ليس مجرد شيء، إنَّه شخص. ونحن بحاجةٍ إلى التعامل معه بصفته شخص.

مرّةً أُخرى، يؤكّد يسوع حقيقة مشجّعة: أي تعليمٍ نحتاجه ولم نتلقَه بعدُ سيأتي إلينا عن طريق الروح القدس.

ونحن نواصل في نفس المقطع، الآية التالية تقول:

"ذَاكَ [الروح القدس] يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (الآية ١٤).

دعوني أُشيرُ إلى علامة أُخرى مهمة للغاية للروح القدس في هذا المقطع. إنَّه يمجّد يسوع دائمًا. إذا كنت تواجه أي إظهارات روحية لا تمجّد يسوع بل تمجّد إنسانًا أو كيانًا آخر، يمكنك التأكد من أنَّ هذا الروح ليس الروح القدس.

إنَّ الخدمة العليا للروح القدس هي إعلان يسوع وتمجيده.

يوصينا الكتاب المقدَّس أنْ نختبر الأرواح (١ يو ٤: ١)، وهذه طريقة جيدة للقيام بذلك. إحدى الطرق المؤكدة لاختبار ما إذا كان العمل أو الكلمة من الروح القدس هي أنْ نسأل: هل سيمجّد يسوع؟ إذا لم يكنْ كذلك- بغضّ النظر عن مدى جودة الرسالة أو روحانيتها، أو عن مدى قوة الرسالة وصداها- فإنَّها ليست من الروح القدس. فإنَّه لن يمجّد إلّا يسوع. في اللحظة التي تبدأ الشخصيات البشرية بأخذ المجد لنفسها، يقول الروح القدس: "آسف، لكن عليَّ أنْ أرحل. يمكنك الاستمرار، ولكنني لنْ أكون هنا".

على مَرِّ السنين، رأينا العديد من الخدمات التي ضلّت في هذه النقطة. لم أستطع إحصاء عدد الخدمات التي انتهت بالخراب لأنَّ الناس أخذوا المجد الذي لا يعطيه الروح القدس إلّا ليسوع. علينا أنْ نكون شخصيًا واعين جدًا لذلك. نحتاج إلى أنْ نفحص أنفسنا باستمرار لنرى ما إذا كُنا نعطي

المجد ليسوع أم نحاول إقناع الناس بأنَّ ديريك برنس أو أي منّا شخص مهم. ديريك برنس هو خاطئ مُخلَّص بنعمة الله- وهذا ينطبق على كل واحدٍ منّا.

يسوع هو الوحيد الذي يستحق أنْ ينال المجد. وتذكيرنا بهذا الحق هو أحد الأدوار الأساسية للروح القدس.

طبيعة الكتاب المقدَّس

دعونا ننتقل الآن إلى موضوع مثير للاهتمام ومهم حقًا: طبيعة كلمة الله. في الرسالة إلى العبرانيين نجد تحليلًا لطبيعة كلمة الله:

"لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ" (عب ٤: ١٢).

مرةً أخرى، نلاحظ أنَّ كلمة الله تُقارَن بالسيف، كما أشرنا في فحصنا السابق لرسالة أفسس ٦: ١٧. الكلمة هي سيف.

عـلاوةً على ذلـك، كلمـة الله ليسـت ميتـة، بـل حيَّـة. كلمـة الله ليسـت مجـرّد علامـات سـوداء على ورق أبيـض، ولا مجـرّد أصـوات تـأتي مـن فـم واعـظ. إنَّهـا حيَّـة. وتجلـب الحيـاة أينمـا حلَّـت. كلمـة الله حيَّـة وقويّـة. شـكرًا لله، إنَّهـا قويـة. إنَّهـا أقـوى مـن كلّ الأكاذيـب الـتي مـلأ بهـا الشـيطان العالـم. كلمـة الله هي الجـواب النهـائي.

ثـمَّ بعـد ذلـك، نقـرأ عـن تأثـير كلمـة الله علينـا. يقـول المقطـع: "خَارِقَـةٌ إِلَى مَفْـرَقِ النَّفْـسِ وَالـرُّوحِ". هـذا أمـر مثـير للاهتمـام جـدًا. يكشـف الكتـاب المقـدَّس أنَّ الإنسـان كائـن ثـلاثي: روح، ونفـس، وجسـد. في الحقيقـة، الإنسـان كائـن ثـلاثي مخلـوق على صـورة الله الثالـوث: الآب، والابـن، والـروح القـدس. ولكـنَّ الطريقـة الوحيـدة الـتي تمكننـا مـن تعلُـم التميـيز بـين النفـس والـروح هي مـن خـلال كلمـة الله. إنَّهـا الأداة الوحيـدة الحـادة بمـا يكـفي لاخـتراق وفصـل مـا هـو نفـسي عـن مـا هـو روحيّ.

هـذا أمـرٌ مهـمٌ للغايـة، لأنَّنـا عندمـا نـدرس العهـد الجديـد،

نجد أنَّ النفساني يتعارض مع الروحي في كثير من النواحي. في رسالة كورنثوس الأولى ٢، على سبيل المثال، يقول بولس إنَّ الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله، لأنَّه يُحكَم فيه روحيًا (انظر الآية ١٤). لذلك، من المهم أنْ نتعلم التمييز بين ما هو روحي وما هو نفسي. لكن كلمة الله وحدها تستطيع أنْ تفعل ذلك.

كلمة الله يمكنها أيضًا أنْ تفصل بين المفاصل والمخاخ. بمعنى آخر، يمكن للكتاب المقدَّس اختراق ما لا يمكن لمشرط الجرّاح أو لفحص الطبيب النفسي اختراقه. إنَّه العامل الوحيد الذي يأخذنا مباشرةً إلى أعماق الشخصيّة الإنسانية.

في الجزء التالي من هذا المقطع الكاشف، نرى أنَّ كلمة الله "مميّزة لأفكار القلب ونيّاته". "التمييز" يعني التحليل، ورؤية طبيعة شيء ما. قال أحدهم ذات مرّة، منذ سنوات عديدة عندما كُنت مؤمنًا شابًا (وهذا القول كان عالقًا في ذهني دائمًا): "تذكَّر، عندما تقرأ كتابك المقدَّس، فإنَّ كتابك المقدَّس يقرؤك أيضًا". إنَّها معاملة ذات اتجاهين.

لقد كانت هذه الصورة دائمًا حيّة بالنسبة لي، لأنَّني بدأتُ بقراءة الكتاب المقدَّس ببساطة بصفتي فيلسوفًا محترفًا يتعامل معه كعمل فلسفي. في البداية، عندما بدأت القراءة، وجدته مملًا جدًا. كان إصراري على ألّا يهزمني أي كتاب هو الذي جعلني أتابع القراءة.

ولكن بينما كنت أقرأ، اكتشفتُ أنني بدأتُ أشعر بشكل مختلف تمامًا عن نفسي. حتى ذلك الحين، كنت أعتقد أنَّ لدي الإجابة على كلّ شيء- وأنَّ الفلسفة يمكن أنْ توفر حلًا لكل شيء. ولكن مع استمراري في قراءة الكتاب المقدَّس، أصبحتُ أقلَّ فأقلَّ ثقةً بنفسي.

لم أستطع فهم ما كان يحدث لي. ظننتُ أنني كنتُ أتقدّم في السن قبل أواني- مع أنني لم أكنْ حتى في الخامسة والعشرين من عمرى. لم أدرك أنَّه بينما كنت أقرأ الكتاب المقدَّس، كان الكتاب المقدَّس يقرؤني.

في نهاية العملية، شعرتُ وكأنني بيلشاصر في وليمته عندما ظهرت الكتابة على الحائط: "وُزِنْتَ بِالْمَوَازِينِ فَوُجِدْتَ نَاقِصًا" (دا ٥: ٢٧). بدأ يتلاشى غروري، وفخري، وغطرستي وثقتي الفكرية أمام الكتاب المقدَّس. حتى وإنْ لم أكن أؤمن بالكتاب المقدَّس في ذلك الوقت، إلّا أنَّه كان لا يزال يقوم بدوره. تذكّر أنَّه عندما تقرأ الكتاب المقدَّس، فإنَّ الكتاب المقدَّس يقرؤك أيضًا.

الكلمة تعمل فينا

لمعرفة جانب آخر مما سيفعله الكتاب المقدَّس، دعونا نلقي نظرة في رسالة تسالونيكي الأولى. يكتب بولس للمؤمنين في تسالونيكي الذين استجابوا بطريقة رائعة لرسالة الإنجيل. فيقول لهم:

"مِنْ أَجْلِ ذلِكَ نَحْنُ أَيْضًا نَشْكُرُ اللهَ بِلاَ انْقِطَاعٍ، لأَنَّكُمْ إِذْ تَسَلَّمْتُمْ مِنَّا كَلِمَةَ خَبَرٍ مِنَ اللهِ، قَبِلْتُمُوهَا لاَ كَكَلِمَةِ أُنَاسٍ، بَلْ كَمَا هِيَ بِالْحَقِيقَةِ كَكَلِمَةِ اللهِ، الَّتِي تَعْمَلُ أَيْضًا فِيكُمْ أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ" (١ تس ٢: ١٣).

ما سيفعله الكتاب المقدَّس فيك يعتمد جزئيًا على كيفية قبولك له. إذا قبلته ككلمة بشرية، لن يعمل عمله الكامل فيك. ولكن، إذا قبلته بصفته كلمة الله، فإنَّه سيعمل بفعالية فيك.

عندما تقرأ كتابك المقدَّس، خُذْ وقتًا بين الحين والآخر لتقول للربّ: "أؤمن بأنّ هذه كلمتك. وأنا أقبلها بصفتها كلمتك. دعها تعمل فيَّ كلَّ ما أرسلتها لتفعله، في كل جزءٍ من كياني- روحي، ونفسي، وجسدي- لأنَّني أؤمنُ بها".

كلّ ما نحتاجه

أدلى بطرس بواحد من أبرز التصريحات الموجودة في أيّ مكان في الكتاب المقدَّس. كتب الرسل جُملًا طويلة نوعًا ما، وهذه الحقيقة تأتي مباشرةً في منتصف الجملة. (في اللغة الإنجليزية، نحن عادةً ما نضطر لتقسيمها).

"... قُدْرَتَهُ الإِلهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ" (٢ بط ١: ٣).

إنَّـه تصريـح مذهـل! فهـو يقـول إنَّ قـوة الله الإلهيـة والقـادرة "قـد وهبـت لنـا بالفعـل" كلّ مـا نحتـاج إليـه! لكنـك قـد تجيـب: "حسـنًا، يـا الله، يبـدو أنـني لـم أحصـل على ذلـك. أيـن ذلـك؟". الآيـة التاليـة تخبرنـا:

"اللَّذَيْـنِ بِهِمَـا قَـدْ وَهَـبَ لَنَـا الْمَوَاعِيـدَ الْعُظْمَـى وَالثَّمِينَـةَ، لِـكَيْ تَصِيـرُوا بِهَـا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَـةِ الإِلهِيَّـةِ، هَارِبِـينَ مِـنَ الْفَسَـادِ الَّـذِي فِي الْعَالَـمِ بِالشَّـهْوَةِ" (٢ بـط ١: ٤).

نـرى مـن هـذا المقطـع أنَّ الله قـد وهـب لنـا كلّ مـا نحتاجـه للحيـاة والتقـوى. هـذه الأمـور موجـودة "في المواعيـد". لقـد صُغـتُ هـذه العبـارة: "الـبركات والعطايـا في المواعيـد". لذلـك إذا أردنـا قبـول كلّ مـا وهبـه الله لنـا، علينـا أنْ نقبلـه مـن خـلال مواعيـده، لأنَّ فيهـا كلّ مـا سـنحتاج إليـه على الإطـلاق.

شركاء الطبيعة الإلهيّة

بالإضافة إلى مواعيده، تأتي البركات أيضًا من خلال معرفة يسوع، لأنَّ الكتاب المقدَّس يكشف عن يسوع. وهنا التصريح الرائع. (إذا لم يكن ذلك مكتوبًا بوضوح في الكتاب المقدَّس، لما تجرَّأتُ على قوله). فمن خلال المشاركة في المواعيد يمكننا أنْ نصير شركاء في الطبيعة الإلهية، هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة.

علينا أنْ نكون حذرين للغاية هنا، لأنَّ هناك نوعًا سامًا من التعليم الذي أصبح شائعًا جدًا اليوم. هذا التعليم يقول إنَّه إذا واصلت العمل لفترة طويلة وقُمتَ بالأشياء الصحيحة، يمكنك أن تصير إلهًا. قد تكون قد تعرضتَ لهذا التعليم بنفسك. يُطلَق عليه تعليم "العصر الجديد - New Age". تعتمد فلسفة "العصر الجديد - New Age" على العديد من الفلسفات الهندوسية والفكر الشرقي، حيث تُعلِّم أنَّه إذا استمررت لفترة طويلة يمكنك أنْ تكون إلهًا. (المورمون

يُعلِّمون نفس الشيء، ليس علنيًا في البداية، ولكن عاجلًا أم آجلًا سيصبح علنيًا).

أريد أنْ أخبركم أنَّ ذلك كذب واضح. وهنا سبب أساسي واحد. الله غير مخلوق؛ نحن مخلوقون. المخلوق لا يمكن أبدًا أنْ يصبح غيرَ مخلوق. إنَّه خداع. ولكن يمكننا أنْ نصبح شركاء في طبيعة الله عندما نقبل المواعيد ونطبّقها.

في هذا الصدد أفكر دائمًا في سلّم يعقوب. لعلَّكم تتذكرون الحلم الذي رآه يعقوب. كان وحيدًا في الصحراء وذهب لينام ووضع رأسه على حجر. وأثناء نومه رأى يعقوب رؤيا- حَلُمَ بسلَّم يصل إلى السماء. منصوب على الأرض، ورأسه يمس السماء وكانت ملائكة الله صاعدة ونازلة عليه. وكان يسوع نفسه على رأس السلَّم، وكلّم يعقوبَ في الحلم.

الكتاب المقدَّس، إلى حد ما، يشبه سلَّم يعقوب. فكلّ وعدٍ هو درجة واحدة على السلَّم. وفي كلّ مرةٍ تحصل على وعد جديد، تصعد درجة لأعلى. في النهاية، سيأخذك إلى السماء.

لا تهمل كتابك المقدَّس أبدًا. إنَّه مفتاح سعادتك ومفتاح نجاحك. إنَّه أثمن هديّة أعطانا إياها الله.

دعونا نتذكر أنَّ لدينا الكثير من الكتب المقدَّسة اليوم. ونحن نناقش ما إذا كُنا سنستخدم هذه الترجمة أم تلك، وما إذا كنا نريده مصورًا أو مع ملاحظات. ولكن لنتذكّر أيضًا أنَّ هناك ملايين من الناس في العالم اليوم لم يفتحوا كتابًا مقدسًا مطلقًا. ليس لديهم خيار. لنتذكّر أيضًا أنَّه في القرون السابقة، ضحى رجال ونساء بحياتهم للحفاظ على الكتاب المقدَّس من أجلك ومن أجلي. فلنتعامل معه بتبجيل. لنحترم الكتاب المقدَّس لأنَّه واحد من الطرق العديدة التي يدخل بها الله إلى حياتنا.

تأثيرات كلمة اللّه

دعونا نتعامل الآن مع موضوع شيق للغاية: تأثيرات كلمة الله. كما رأينا سابقًا، قال بولس لأهل تسالونيكي إنَّ الكتاب

المقـدَّس يعمـل بفاعليـة فينـا لأنَّنـا نؤمـن بـه (١ تـس ٢: ١٣). لذلك أريـد أنْ أشـير إلى تسـعة تأثـيرات يمكـن أنْ تحدثهـا كلمـة الله في حياتنـا- تسـعة جوانـب لمـا سـتفعله كلمـة الله لنـا.

١) الإيمان

سننظر أولًا في رسالة رومية:

"إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ" (رو ١٠: ١٧).

هـذه آيـة رائعـة. إنَّهـا ذات معـنى خـاص بالنسـبة لي لأنَّـني في وقـتٍ مـا كنـتُ أمكـث في مستشـفى لمـدة عام في صحـراء شـمال إفريقيـا مصابًـا بمـرض جـلدي لـم يتمكـن الأطبـاء مـن علاجـه في ذلـك المنـاخ. في النهايـة وصفـوه بالأكزيمـا المزمنـة. (في الواقـع، لا زالـوا لا يملكـون علاجًـا لهـذا المـرض حـتى اليـوم). كنـتُ قـد أصبحـتُ مسـيحيًا حديثًـا وكنـتُ أقـول لنفـسي باسـتمرار: "أعلـم أنَّـه لـو كان لديّ إيمـانٌ، سيشـفيني الله". وبعـد ذلـك كنـتُ دائمًـا أقـول: "ولكـن ليـس لديّ إيمـان". كنـت هنـاك فيمـا يسـميه

جـون بنيـان، في كتابـه "سـياحة المسـيحي": "مسـتنقع اليـأس"- وادي اليـأس. ثـم في يـوم مـاء أشرق شـعاعٌ سـاطعٌ في ذلـك الـوادي المظلـم. جـاء ذلـك مـن رومية ١٠: ١٧: "إذًا، الإيمـان بـــ... " فـإذا لـم يكـن لديـك إيمـان، يمكنـك الحصـول عليـه. ليـس عليـك البقـاء بدونـه. الإيمـان يـأتي... بسـماع كلمـة الله.

في زمـن العهـد الجديـد، كان معظـم النـاس يقـرأون بصـوتٍ مرتفـع، حـتى لـو كانـوا بمفردهـم. على سـبيل المثـال، نعلـم أنَّ الخـصي الحبـشي كان في مركبتـه يقـرأ مـن سـفر النـبي إشـعياء وسـمع فيلبُـس صوتـه وهـو يقـرأ، مـع أنَّـه كان يقـرأ لنفسـه (انظـر أع ٨: ٢٦-٣٩). هـذا هـو الناتـج الأول للكتـاب المقـدَّس.

٢) الولادة الجديدة

بكلمة الله نُولَد ثانيةً. يقول يعقوب، وهو يتكلم عن الله:

"شَـاءَ فَوَلَدَنَـا بِكَلِمَـةِ الْحَـقِّ [الكتاب المقدَّس] لِـكَيْ نَكُـونَ بَاكُـورَةً مِـنْ خَلاَئِقِـهِ" (يـع ١: ١٨).

هـل تعلـم لمـاذا فعـل الله ذلـك؟ لأنَّـه قـرّر أنْ يفعـل ذلـك. ليـس لدينـا تفسـير أكـثر مـن هـذا. عندمـا نعـود إلى البدايـة، نجد أنَّ كلّ شيء يبـدأ بقـرار الله. قـرَّر الله أنْ يُنشِـئ شـعبًا لنفسـه، وقـرَّر أنهـم سـيولدون بكلمـة الله، الكتـاب المقـدَّس. وهـذا مـا أدى بـك وبي لمعرفـة الله. هـذا مـا جعلنـا نصـير خليقـة جديـدة، شـعب الله. كانـت هي كلمـة الله.

ثم يتابع بطرس في نفس الموضوع:

"طَهَّـرُوا نُفُوسَـكُمْ فِي طَاعَـةِ الْحَقِّ بِالـرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّـةِ الْعَدِيمَةِ الرِّيَاءِ، فَأَحِبُّـوا بَعْضُكُمْ بَعْضًـا مِـنْ قَلْـبٍ طَاهِـرٍ بِشِـدَّةٍ. مَوْلُودِيـنَ ثَانِيَـةً، لاَ مِـنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَـلْ مِمَّـا لاَ يَفْنَى، بِكَلِمَـةِ اللهِ الْحَيَّـةِ الْبَاقِيَـةِ إِلَى الأَبَـدِ" (١ بـط ١: ٢٢-٢٣).

لاحـظ أنـك تطهـر نفسـك بطاعـة الحـق. ليـس بسـماع الحـق، بـل بطاعتـه. وسـتكون النتيجـة محبـةً صادقـةً.

البـذرة الـتي لا تفـنى هي بـذرة كلمـة الله. عندمـا تُقبَـل في القلـب بالإيمـان، تُنتَـجُ الـولادة الجديـدة. البـذرة لا تفـنى؛ الحيـاة

الـتي تنتجهـا لا تفـنى. طبيعـة البـذرة تحـدّد طبيعـة الحيـاة الـتي تنتـج عنهـا. إذا زرعـت بـذرة تفـاح، لـن تحصـل على شـجرة برتقـال. طبيعـة البـذرة تحـدد طبيعـة الحيـاة. كلمـة الله طاهـرة، والحيـاة الـتي تنتجهـا طاهـرة أيضـاً. إنَّهـا إلهيـة، ومقدسـة، وأبديـة.

٣) التغذية الروحية

بمجـرّد أنْ تـولد مـن جديـد، فـإنَّ مـا تحتاجـه هـو التغذيـة. الأمـر الرائـع هـو أنَّ كلمـة الله قـد وفّـرت تغذيـة مناسـبة لـكلّ مرحلـة مـن مراحـل النمـو الـروحي. عندمـا تكـون مجـرد طفـل روحي صغـير، تحتـاج إلى الحليـب. هـذا مـا يقـوله بطـرس في الأصحـاح التـالي:

"وَكَأَطْفَـال مَوْلُودِيـنَ الآنَ، اشْـتَهُوا اللَّـبَنَ الْعَقْـلِيَّ الْعَدِيـمَ الْغِـشِّ لِـكَيْ تَنْمُـوا بِـهِ" (١ بـط ٢: ٢).

بمجـرد أن تُـولَد مـن جديـد، يجـب أنْ تكـون لديـك شـهيّة صحيّـة جـدًا لكلمـة الله. يمكـن لمعظـم المسـيحيين أنْ يشـهدوا

أنَّ الشيء الوحيد الذي أرادوا فعله عندما وُلِدوا ثانيةً هو قراءة الكتاب المقدَّس. نُولَد من جديد كأطفال أصحّاء مشتهين للشيء الوحيد الذي يمكن أنْ يُغذينا حقًا.

ثم مع نمونا، نحتاج إلى أشياء مثل الخبز. قال يسوع للشيطان عندما جربه لتحويل الحجارة إلى خبز:

"لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ" (مت ٤: ٤).

كلمة الله ليست فقط حليبًا، بل هي أيضًا خبز.

ونحن ننمو نحتاج إلى طعام أقوى بعد ذلك، وهذا أيضًا متوفر. في رسالة العبرانيين الأصحاح ٥، يخاطب الكاتب اليهود الذين كان لديهم معرفة بالكتاب المقدَّس من خلفيتهم. فهو يخبرهم بما قد يرغب الله أنْ يقوله لبعضنا: "يجب أنْ تكون أفضل مما أنت عليه". كان لديهم معرفة بالكتاب المقدَّس، لكنهم لم يستخدمونها.

"لأَنَّكُمْ إِذْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ لِسَبَبِ طُولِ الزَّمَانِ تَحْتَاجُونَ أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ مَا هِيَ أَرْكَانُ بَدَاءَةِ أَقْوَالِ اللهِ، وَصِرْتُمْ مُحْتَاجِينَ إِلَى اللَّبَنِ، لاَ إِلَى طَعَامٍ قَوِيٍّ". (عب ٥: ١٢).

ما هو دليل عدم نضجهم؟ لم يتمكنوا من هضم أكثر من أبسط الحقائق الأساسية.

"لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَتَنَاوَلُ اللَّبَنَ هُوَ عَدِيمُ الْخِبْرَةِ فِي كَلاَمِ الْبِرِّ لأَنَّهُ طِفْلٌ، وَأَمَّا الطَّعَامُ الْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ، الَّذِينَ بِسَبَبِ التَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْحَوَاسُّ مُدَرَّبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" (الآيتان ١٣-١٤).

فلكي تنضج، عليك أنْ تمرّن حواسك. عليك أنْ تتدرّب. عليك أنْ تطبّق كلمة الله، عليك أنْ تستخدمها للتعرف على المواقف التي تجد نفسك فيها، وعلى القوَى التي تتعامل معها. هذا هو الطريق إلى النضج.

إذا لم تطبق كلمة الله بجدّية، وإذا لم تحيا وفقًا لكلمة الله، فلن تصبح ناضجًا أبدًا. لن تستطيع أبدًا أنْ تتناول سوى

الحليب أو ربما قليلًا من الخبز. ولكن الطعام الصلب هو فقط لأولئك الذين تدرّبوا. إنَّه لأولئك الذين تمرَّنوا- الذين طبقوا كلمة الله بجدّية وانتظام في حياتهم.

٤) الاستنارة الذهنية

في المزمور ١١٩، آية مألوفة للكثيرين، يقول كاتب المزمور، وهو يتحدث إلى الله:

"فَتْحُ كَلاَمِكَ يُنِيرُ، يُعَقِّلُ الْجُهَّالَ" (مز ١١٩: ١٣٠).

فتح كلمة الله يُنير ذهنك وقلبك. هذا يختلف عن التعليم. يمكن أنْ تكون مُتعلِّمًا وتكون في ظلام تام. كيف أعرف؟ لأنَّني كنت مُتعلِّمًا تعليمًا عاليًا، ومع ذلك كنتُ في ظلام كامل حتى أشرق نور كلمة الله في حياتي. تذكَّر أنَّ التعليم ليس نورًا.

منذ سنواتٍ كنت أتعامل مع طلاب أفارقة في شرق إفريقيا،

وكان طموحهم الوحيد هو الحصول على التعليم. في مرحلةٍ ما، كتبت مقالة صغيرة لهم بعنوان: "تطلبون التعليم، لكن هل تجدون الحكمة أيضًا؟". وأشرت إلى أنّ الحكمة والتعليم ليسا نفس الشيء. كما أشرتُ إلى حقيقة صدمت بعض الناس: معظم المشاكل في العالم سببها الجُهَّال المتعلمون.

ذات مرةٍ، قال ثيودور روزفلت، الرئيس السابق للولايات المتحدة: "إذا كان الرجل لصًا، فإنَّه سيسرق عربة سكة حديد، لكن إذا علّمت نفس الرجل فإنَّه سيسرق السكة الحديدية بأكملها!". من فضلك ضع في اعتبارك، أنَّ التعليم شيء مفيد. في الواقع، كما أقول، بعض العقول الأكثر تعليمًا هي في أحلك ظلمة. إنما فتح كلمة الله فقط هو الذي يُنير.

٥) الشفاء الجسدي

كلمة الله توفّر الشفاء الجسدي- وهو ما يمكنني قوله من خلال اختباري (تجربتي) الشخصي. لنبدأ بالنظر إلى مزمور ١٠٧:

"وَالْجُهَّالُ مِنْ طَرِيقِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَمِنْ آثامِهِمْ يُذَلُّونَ" (مز ١٠٧: ١٧).

هل تبادر إلى ذهنكم يومًا ما أنَّ البعض منّا يعاني لأنَّنا كنا نعيش حياةً خاطئة؟ على مرّ السنين، جاء العديد من الناس إليّ لطلب الصلاة من أجل الشفاء. ونادرًا ما أدركوا أنَّ مصدر مشكلتهم هو حياتهم الخاطئة. ومع ذلك، يقول الكتاب المقدَّس إنَّ الجهال، بسبب معاصيهم وآثامهم، يعانون.

"كَرِهَتْ أَنْفُسُهُمْ كُلَّ طَعَامٍ، وَاقْتَرَبُوا إِلَى أَبْوَابِ الْمَوْتِ. فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، فَخَلَّصَهُمْ مِنْ شَدَائِدِهِمْ. أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ فَشَفَاهُمْ، وَنَجَّاهُمْ مِنْ تَهْلُكَاتِهِمْ" (مزمور ١٠٧: ١٨-٢٠).

الأشخاص المذكورون هنا كانوا على وشك الموت. لم يعد بإمكان الطبيب أنْ يفعل لهم المزيد. تعليقي هو أنَّ الناس غالبًا ما يؤجلون الصلاة لوقت متأخر جداً. كان الأشخاص المذكورون في مزمور ١٠٧ على أبواب الموت، وفجأةً تبادر إلى ذهنهم أنَّ الصلاة قد تساعدهم. ونتيجة لذلك، أرسل الله كلمته فشفاهم.

لاحظـوا أنَّ الله يفعـل ثلاثـة أشـياء عندمـا يرسـل كلمتـه: يُخلِّـص، ويشـفي، ويحـرّر. إنَّ الأعمـال الثلاثـة العظيمـة لرحمـة الله -الخـلاص مـن الخطيّـة، والشـفاء مـن المـرض، والتحريـر مـن قـوة الشـيطان- تتـم في المقـام الأول مـن خـلال كلمتـه.

يبحـث الكثـير مـن المسـيحيين عـن واعـظ يضـع يـده عليهم ويصـلّي مـن أجـل شـفائهم. قـد يحـدث ذلـك بالفعـل. فلقـد جـاء إليّ الكثـير مـن النـاس، ظنًـا منهـم أنَّـه إذا صلّيـت مـن أجلهـم سيشـفَون. لكنهـم لـم يُشـفوا. في الواقـع، أصبحـت قلقًـا مـن أنْ يكونـوا يتطلعـون حقًـا إلى ديريـك برنـس وليـس إلى الـربّ. ولكـن دعـني أخـبرك بهـذا: يمكنـك أنْ تُشـفَى بـدون أيّ واعـظ إذا قبلـت كلمـة الله- لأنَّـه أرسـل كلمتـه فشـفاهم، ونجاهـم مـن ضيقاتهـم.

هـا هي الآيـة المفضلـة لديّ، الـتي أخرجتـني مـن المستشـفى عندمـا لـم يسـتطع أي دواء فعـل ذلـك:

"يَا ابْنِي، أَصْغِ إِلَى كَلاَمِي. أَمِلْ أُذُنَكَ إِلَى أَقْوَالِي. لاَ تَبْرَحْ عَنْ عَيْنَيْكَ. اِحْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ. لأَنَّهَا هِيَ حَيَاةٌ لِلَّذِينَ يَجِدُونَهَا، وَدَوَاءٌ لِكُلِّ الْجَسَدِ". (أمثال ٤: ٢٠-٢٢)

فكلام الله، كما هو يقول، سيكون دواء لكلّ الجسد.

لقد كُنت هناك. كنت في المستشفى لمدة نحو سبعة أشهر. الأطباء لم يشفوني، وكنت أقول: "لو كان لدي إيمان، أعرف أنَّ الله سيشفيني". ثم وصلت إلى الآية التي ذكرتها سابقًا: "الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ". بدأتُ أشعر بالرجاء. ثم بدأتُ أنظر إلى الآية مرة أخرى بأمل جديد. ومع ذلك، كان لدي مشكلة.

لقد كُنت فيلسوفًا محترفًا، ووظيفة الفلاسفة هي جعل الأشياء البسيطة معقدة. لذلك لم أستطع أنْ أقبل كلمة الله في بساطتها. قرأت وعدًا تلو الوعد حول شفاء الله، لكنني اعتقدت: "هذا يعني فقط أنَّه يشفي نفسي. فهو ليس مهتمًا حقًا بجسدي- إنَّه فاسد. إنَّه سيموت على أي حال". على سبيل المثال، عندما كنت أقرأ: "بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ... الَّذِي يَغْفِرُ جَمِيعَ

ذُنُوبِكِ. الَّذِي يَشْفِي كُلَّ أَمْرَاضِكِ" (مز ١٠٣: ١، ٣)، كنتُ أقول: "هذا يعني فقط أمراض نفسي".

ولكن عندما وصلتُ إلى أمثال ٤: ٢٠-٢٢، لم أعد قادرًا على تجاوزه. في ذلك المقطع، يقول الله بوضوح إنَّ كلماته هي: "حَيَاةٌ لِلَّذِينَ يَجِدُونَهَا، وَدَوَاءٌ لِكُلِّ الْجَسَدِ". كان ردي على ذلك: ولا حتى الفيلسوف يمكنه أنْ يجعل كلمة "الْجَسَدِ" تعني أيّ شيء آخر غير "الْجَسَدِ". كلمة الله هي دواء لكلّ جسدي.

عندما نظرتُ إلى الملاحظة في الهامش، كانت القراءة البديلة لكلمة "صحة" هي "دواء". كنتُ بالصدفة فيما يسميه الجيش ممرّضاً طبّياً. قلت في نفسي: "كيف يتناول الناس دواءهم؟" الجواب: ثلاث مرات يوميًا، بعد الوجبات. وهذا ما فعلته. على مدى ثلاثة أو أربعة أشهر، تناولتُ كلمة الله كدواء لي ثلاث مرات يوميًا بعد كلّ وجبة. وكانت النتيجة التي أعطاني الله إياها من خلال قراءة الكلمة والإيمان بها هي الشفاء الكامل والدائم والصحة في أحد أكثر المناخات صعوبة في العالم- السودان.

٦) الانتصار على الخطيّة والشيطان

في مزمور ١١٩، يأخذنا كاتب المزمور مباشرةً إلى قلب مسألة حياة النقاوة والانتصار:

"بِمَ يُزَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟ بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلاَمِكَ. بِكُلِّ قَلْبِي طَلَبْتُكَ... خَبَأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ" (مز ١١٩: ٩، ١١).

يتساءل العديد من الشباب اليوم ما إذا كان من الممكن حقًا أنْ يعيشوا حياة نقيّة. وسيخبرهم معظم معلميهم أنَّه غير ممكن. بعض هؤلاء المعلمين سيوصون بما يسمونه "الجنس الآمن"، وهو ليس آمنًا على الإطلاق. ولكنَّ الكتاب المقدَّس يقول إنَّ الشاب الذي يحفظ طريقه بحفظه كلمة الله يُمكنه أنْ يعيش حياة نقيّة.

أشكر الله أنني عندما عملت بين الشباب الأفارقة رأيت تلك الكلمات تتحقق مراراً و تكراراً. أصبح هؤلاء الشباب أنقياء وعاشوا حياة طاهرة لأنَّهم اهتموا بكلمة الله. قال

شخص ما ذات مرة: "إمّا أنْ تحفظك الخطيّة بعيدًا عن الكتاب المقدَّس، أو أنْ يحفظك الكتاب المقدَّس بعيدًا عن الخطيّة".

كاتب المزمور يقدّم هذه الشهادة:

"مِنْ جِهَةِ أَعْمَالِ النَّاسِ فَبِكَلاَمِ شَفَتَيْكَ أَنَا تَحَفَّظْتُ مِنْ طُرُقِ الْمُعْتَنِفِ" (مز ١٧: ٤).

هناك سلاح سيتعامل مع الشيطان- سيف الروح. كما تقول رسالة أفسس ٦: ١٧: "وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ". عندما نأخذ السيف -كلمة الله- ونبدأ في استخدامه بالإيمان، يمنحنا الحكمة والسلطان الفائق للطبيعة. هل تتذكّرون ما نظرنا إليه سابقًا في متى ٤؟ عندما واجه يسوع الشيطان، واجهه بسلاح واحد فقط: "مَكْتُوبٌ".

٧) التطهير والتقديس

يوجّه بولس الكلمات التالية إلى الأزواج. ومع ذلك، الجوهر الرئيسي لما يقوله ليس فقط حول الأزواج البشريين وعلاقتهم

بزوجاتهم، ولكن حول علاقة المسيح، كعريس، بعروسه، الكنيسة. يخبرنا بولس عن تدبيرين مهمَّين للغاية أعدّهما المسيح (بصفته مُخلِّص وربّ وعريس للكنيسة) من أجل الكنيسة.

"أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ" (أف ٥: ٢٥-٢٧).

التدبير الأول الذي عمله المسيح هو أنَّه افتدانا بدمه لنفسه. ولكن هناك شيءٌ آخر: إنه يطهرنا ويقدّسنا بغسل الماء بالكلمة. كلمة الله تقدّسنا وتطهرنا.

قال يوحنا عن يسوع: "هذَا هُوَ الَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ" (١ يو ٥: ٦)- ليس بالماء فقط، بل بالدم. بدم ذبيحته افتدانا. نحن بحاجة إلى كليهما. لقد افتُدِينا بالدم لكي نتطهر بالكلمة.

٨) مرآتنا

في رسالة يعقوب، نقرأ هذه الكلمات عن العمل الذي تقوم به كلمة الله فينا، وكيف علينا قبول كلمته:

"لِذلِكَ اطْرَحُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ وَكَثْرَةَ شَرّ، فَاقْبَلُوا بِوَدَاعَةٍ الْكَلِمَةَ الْمَغْرُوسَةَ الْقَادِرَةَ أَنْ تُخَلِّصَ نُفُوسَكُمْ. وَلكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ سَامِعًا لِلْكَلِمَةِ وَلَيْسَ عَامِلًا، فَذَاكَ يُشْبِهُ رَجُلًا نَاظِرًا وَجْهَ خِلْقَتِهِ فِي مِرْآةٍ، فَإِنَّهُ نَظَرَ ذَاتَهُ وَمَضَى، وَلِلْوَقْتِ نَسِيَ مَا هُوَ. وَلكِنْ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى النَّامُوسِ الْكَامِلِ نَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ - وَثَبَتَ، وَصَارَ لَيْسَ سَامِعًا نَاسِيًا بَلْ عَامِلًا بِالْكَلِمَةِ، فَهذَا يَكُونُ مَغْبُوطًا فِي عَمَلِهِ" (يع ١: ٢١-٢٥).

عندما يأتي كلام الله إلينا، يكون لدينا إلتزامان: أنْ نقبله بوداعة وأنْ نعمل بما يقوله. يستخدم يعقوب مثال المرآة. يقول إنَّه عندما نقرأ كلمة الله ونسمح لأنفسنا بمواجهتها، فإنَّ ذلك يشبه مرآة موضوعة أمام أعيننا. تُظهر لنا حقيقة

مـا نحـن عليه- ليـس مظهرنـا الخـارجي، بـل طبيعتنـا وشـخصيّتنا الداخليـة.

يشـير يعقـوب إلى أنَّـه عندمـا تنظـر في مـرآة طبيعيـة، إذا رأيـت شـيئًا خاطئًـا، فمـن المعقـول الاعتنـاء بـه. إذا كان شـعرك غـير مرتـب، فإنَّـك تمشـطه. إذا كان وجهـك متسـخًا، فإنَّـك تغسـله. سـتتصرف بنـاءً على مـا تـراه في المـرآة. الـشيء نفسـه ينطبـق عليـك عندمـا تنظـر في مـرآة كلمـة الله. عليـك أنْ تـرى حالتـك الروحيـة فيهـا، وتتـصرف وفقًـا لـكلّ مـا يظهـر أنـك بحاجـة إلى القيـام بـه.

ها هو منظور مشجّع عندما ننظر في تلك المرآة:

"لأَنَّـهُ [الله] جَعَـلَ [يسوع] الَّـذِي لَـمْ يَعْـرِفْ خَطِيَّـةً، خَطِيَّـةً لأَجْلِنَـا، لِنَصِـيرَ نَحْـنُ بِـرَّ اللهِ فِيـهِ" (٢ كـو ٥: ٢١).

بفضـل يسـوع، عندمـا ننظـر في المـرآة، لا نـرى أنفسـنا في حالتنـا الخاطئـة.

٩) قاضينا

الدينونة ليست شيئًا نحبُّ أنْ نفكر فيه، ولكن الحقيقة هي أنَّ الدينونة جزءٌ من تعاملات الله الكاملة مع الجنس البشري. علاوةً على ذلك، في النهاية، القاضي النهائي هو الله نفسه.

وهذا معروض بوضوح في كل الكتاب المقدَّس. يُقدِّم الله بصفته الديَّان النهائي للجنس البشري بأكمله. يومًا ما سنُجاوَب جميعًا أمام الله.

نرى هذه الحقيقة في عدد من الآيات في الكتاب المقدَّس. دعونا نلقي نظرة على بعضٍ منها:

"لِيَقْضِ الرَّبُّ الْقَاضِي الْيَوْمَ..." (قض ١١: ٢٧).

"إِنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ قَاضٍ فِي الأَرْضِ" (مز ٥٨: ١١).

"وَإِنْ كُنْتُمْ تَدْعُونَ أَبًا الَّذِي يَحْكُمُ بِغَيْرِ مُحَابَاةٍ حَسَبَ عَمَلِ كُلِّ وَاحِدٍ، فَسِيرُوا زَمَانَ غُرْبَتِكُمْ بِخَوْفٍ" (١ بط ١: ١٧).

علينا أنْ نواجه هذه الحقيقة: هناك دينونة، والديَّان النهائي للجميع هو الله. يكشف الكتاب المقدَّس عن وجود نظام إلهي للدينونة: الله لديه خطته لكيفيّة إجراء الدينونة. ببساطة شديدة، الله الآب هو الديَّان، لكنه جعل يسوع هو الديَّان. ويسوع، بدوره، جعل الكلمة هي الديَّان.

دعونا نرى كيف فوَّض الآب الدينونة إلى الابن. يقول يسوع:

"لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ، لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ. مَنْ لاَ يُكْرِمُ الابْنَ لاَ يُكْرِمُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ" (يو ٥: ٢٢-٢٣).

الله الآب أعطى السلطان ليسوع الابن لينفّذ الدينونة لأنَّه ابن الإنسان. فعل ذلك لسببين: لكي يكرم الجميعُ الابنَ كما يكرمون الآب ولأنَّ يسوع هو ابن الإنسان. إن يسوع ليس ابن الله فحسب، بل هو أيضًا ابن الإنسان. وبصفته

ابـن الإنسـان، يفهمنـا- يفهـم ضعفاتنـا، وفشـلنا وإغراءاتنـا. إنَّـه قـاضٍ عادل ورحيـم لأنَّـه يشـاركنا في طبيعتنـا.

علينـا أيضًـا أنْ نفهـم هـذه الحقيقـة: أنَّ الابـن قـد فـوَّض سـلطانه بصفتـه قاضيًـا للكلمـة. يوضـح يسـوع:

"وَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلاَمِي وَلَمْ يُؤْمِنْ فَأَنَا لاَ أَدِينُهُ، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لأُخَلِّصَ الْعَالَمَ. مَنْ رَذَلَنِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلاَمِي فَلَهُ مَنْ يَدِينُهُ. اَلْكَلاَمُ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ هُوَ يَدِينُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ" (يو ١٢: ٤٧-٤٨).

في النهايـة، القـاضي الذي سـنواجهه ليـس الآب، ولا الابـن، بـل سـنواجه الكلمـة.

هنـاك عنصر واحد في مسـألة الدينونـة هذه نحتـاج إلى مراعاته: الحكم على أنفسـنا. في رسـالة كورنثوس الأولى، يقـدم بولس تطبيقًا عمليًـا جـدًا. عندمـا يتكلـم عن الأشـخاص الذيـن تعرَّضـوا لدينونة الله بسـبب الاشـتراك في مائـدة الـرب بـدون اسـتحقاق، يقـول بولـس إنَّـه ليـس علينـا أنْ نعـاني مـن هـذا النـوع مـن الدينونـة.

"لأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا" (١ كو ١١: ٣١).

يمكننا النجاة من دينونة الله إذا حكمنا على أنفسنا. كيف؟ من خلال النظر في مرآة كلمة الله، وقبول ما تكشفه لنا وإدراك أنَّها ليست مجرد مرآة ولكنها أيضًا ديَّان لنا. التواضع، والتوبة، والطاعة لكلمة الله تحرّرنا من خوف الدينونة.

الكتاب المقدَّس يتكلم عن "سُؤَالُ ضَمِيرٍ صَالِحٍ" الذي يُطلب منّا عندما نعلن إيماننا بالمسيح من خلال المعمودية (١ بط ٣: ٢١). كيف يمكن أنْ نحصل على جواب للضمير الصالح؟ من خلال رؤية المتطلبات في كلمة الله وتطبيق تلك المعايير على حياتنا. ونتيجةً لذلك، لم نعد بحاجة إلى الخوف من دينونة الله. نحن قد حكمنا على أنفسنا بواسطة الكلمة؛ لذلك، ليس علينا أنْ نواجه دينونة الله على حياتنا.

ملخص التأثيرات التسعة

ونحن نختتم هذا الكتيّب، اسمحوا لي بتلخيص تلك التأثيرات التسعة لكلمة الله:

- كلمة الله تنتج الإيمان.
- كلمة الله هي بذرة الولادة الجديدة.
- كلمة الله توفر التغذية الروحية.
- كلمة الله تنتج الاستنارة الذهنية.
- كلمة الله توفر الشفاء الجسدي.
- كلمة الله تجعل الانتصار على الخطيّة والشيطان ممكنًا.
- كلمة الله توفر التطهير والقداسة.
- كلمة الله مرآة روحية.
- كلمة الله ديَّاننا النهائي.

فلنـدرك أهميّـة سـلطان كلمـة الله وقوّتهـا مـن خـلال إعادة ذكـر الحقائـق الـتي اكتشـفناها على طـول الطريـق، ونصـلّي إلى الله ليسـاعدنا على السـلوك في تلـك الحقائـق.

"أؤَكِّـد أنَّـني إذا اسـتقبلت الكتـاب المقـدَّس بصفتـه كلمـة إنسـان، فلـن يعمـل فيَّ عملـه الكامـل. ولكـن، إذا قبلتـه بصفتـه كلمـة الله، سـيعمل فيّ بفعاليـة. عندمـا أقـرأ كتـابي المقـدَّس، سـأخصّص وقتًـا بـين الحـين والآخـر لأقـول للـربِّ:

«أنا أؤمن أنَّ هذه هي كلمتك. وأستقبلها بصفتها كلمتك. دعها تعمل فيَّ كل ما أرسلتَها لتفعله، في كلّ جزء من كياني - الروح والنفس والجسد- لأنّني أؤمِن بها».

«يا ربُّ، أشكرك على كلمتك. أرجوك أنْ تساعدني على فهمها، واستيعابها، وأن أجعلها جزءًا من حياتي، وأن أسلك بها بطريقةٍ تجلب المجدَ لكَ ولاسم يسوع. باسمك الثمين أُصَلّي. آمين».

نبذة عن الكاتب
ديريك برنس

ولد ديريك برنس في الهند لوالدين إنجليزيين. وتعلم كدارس للغة اللاتينية واليونانية في جامعتي إيتون وكامبريدج، ببريطانيا، حيث حصل على زمالة في الفلسفة القديمة والحديثة من كلية كينج. وقد درس أيضاً العبرية والآرامية، كلاهما في جامعة كامبريدج والجامعة العبرية في أورشليم. بالإضافة إلى ذلك فهو يتحدث الكثير من اللغات الحديثة الأخرى.

أثناء تأديته للخدمة العسكرية في الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، بدأ في دراسة الكتاب المقدس واختبر مقابلة مغيرة للحياة مع المسيح يسوع. ووصل لإستنتاجين من هذه المقابلة: أولًا أن يسوع المسيح حي، وثانياً، أن

الكتـاب المقـدس حقيـقي، ومناسـب، ومواكـب للعـصر. وهـذان الإسـتنتاجان غـيرا مسـار حياتـه بالكامـل. فمنـذ ذلـك الحـين، كـرس حياتـه لدراسـة وتعليـم الكتـاب المقـدس.

ووصـل برنامجـه الإذاعي «مفاتيـح الحيـاة الناجحـة»، لأكـثر مـن نصـف العالـم ويتضمـن ترجمـات للغـة العربيـة، والصينيـة، والكرواتيـة، والماليزيـة، والمنغوليـة، والروسـية، والسـامون، والإسـبانية والتونغـا. وقـد ألـف أكـثر مـن ٥٠ كتابـاً، ومـا يزيـد عـن ٥٠٠ تعليـم مسـجل و١٦٠ تعليـم مصـور، وقـد تُرجـم ونـشر العديـد منهـا بأكـثر مـن ٦٠ لغـة.

إن موهبـة ديريـك الأساسـية هي تفسـير الكتـاب المقـدس وتعليمـه، بطريقـة واضحـة وبسـيطة. وقـد تسـبب توجهـه اللاطائـفي واللامذهـبي في جعـل تعاليمـه مناسـبة تمامـاً وتسـاعد الأشـخاص مـن كل الخلفيـات العرقيـة والدينيـة

إصدارات أخرى لديريك برنس بالعربية

كتب:

- أسس الإيمان
- يخرجون الشياطين
- الكفارة
- الإيمان الذي به نحيا
- الحرب في السماويات
- تلبسون قوة
- أزواج وآباء
- الدخول إلى محضر الله
- تشكيل التاريخ
- عهد الزواج
- مواجهة الأيام الأخيرة
- الشكر التسبيح العبادة
- العبور من اللعنة إلى البركة
- أسرار المحارب في الصلاة
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس
- القوة الروحية المغيرة للحياة
- ما جمعه الله
- البركة أو اللعنة: أنت تختار
- لنحيا ملح ونور
- قوة اسمه
- مواهب الروح القدس
- إستقبل وعود الله
- لماذا تحدث أمور صعبة لشعب الله
- قدس للرب
- اكتشف قيمتك في قلب الله
- الكبرياء مقابل الاتضاع
- الأمان المطلق
- رحلة عبر المزامير

كتيبات:

- المبادلة الإلهية العظمى
- الأبوة
- الدواء الإلهي
- شركاء مدى الحياة
- المصارعة الروحية
- الروح القدس فينا
- الرفض
- ومتى صمتم
- فكر الله نحو المال
- هل يحتاج لسانك إلى شفاء
- الخلاص الكامل
- المحبة المسرفة
- الصلاة من أجل الحكومة
- مشيئة الله لحياتك
- أقوى ثلاث كلمات
- من المرارة إلى الفرح
- ثق في نعمة الله
- رجاء يفوق الألم
- قوة العشاء الرباني (الأفخارستيا)
- هل ستتشفع؟
- قلب يسوع نحو المحتاجين

للوصول لمواد ديريك برنس على المنصات المختلفة

امسح هذا الكود بكاميرة تليفونك.

Scan me

إذا لمسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

Derek Prince
MINISTRIES